منظومة الأمن وحقولها في سيرة الإمام الباقر عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
عاطي عبيات
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنكيان،
جمهورية إيران الإسلامية
Ati.Abiat@yahoo.com

الملخص:

يعتبر الأمن والاستقرار من أعظم نعم الله تبارك وتعالي علي البشرية جمعاء، فالأمن هو حجر الزاوية الذي يرتكز عليه التقدم والتنمية في جميع المجالات ولأهمية هذه النعمة العظيمة فقد حوي القرآن الكريم علي العشرات من الآيات التي وردت فيها مادة "الأمن" أو مشتقاتها، كما حوت السيرة النبوية وسيرة أهل البيت عليهم السلام الكثرة الكاثرة من الروايات حول مفهوم "الأمن" وأهميته في ازدهار ورخاء المجتمعات و"رفاهية العيش" كما جاء في الأثر عن سيد الأوصياء الإمام عليّ عليه السلام.

وبناء علي تلك المعطيات اهتمت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام في ظل الرعب وأجواء التنكيل والتعسف والاستبداد الذي فرضته حكومة بني أمية علي العباد عامة وعلي أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم خاصة، بتوفير "الأمن" لمواليهم وأنصارهم عبر تربيتهم وتنشئتهم علي المعارف القرآنية والسنة النبوية الشريفة، حفاظاً عن الشريعة الإسلامية والدفاع عنها من التشويه والطمس والإنحراف من قبل بني أمية وأبواقها. وفي لحظة الاستبداد المطلق قام الإمام الباقر عليه السلام عبر "خطوات أمنية" مدروسة بنقل الصراع من المواجهة المسلحة إلى المواجهة السلمية، والدعوة إلى الإصلاح السياسي، والإجتماعي، والوقوف بوجه التيارات الهدامة وحماية المسيرة الإسلامية من كيد الأعداء، والمتربصين للإيقاع باتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وتصفيتهم، ودعم الثورات في وجه الطغاة. وفي نهاية المطاف أثمرت تلك الخطوات المباركة بتسريع وتيرة انهيار وسقوط بني أمية في غضون سنين علي يد العلويين.

فهذه الدراسة عبر المنهج التاريخي بصدد دراسة منظومة الأمن وحقولها التي أوجدتها مدرسة الإمام الباقر عليه السلام وتبين مدي آثارها وفوائدها علي المجتمع الإسلامي آنذاك.

الكلمات المحورية: الإمام الباقرعليه السلام، منظومة الأمن، حقول الأمن، المجتمع الإسلامي.

المقدمة:

تاريخياً وُلِدَ فكر الدولة العربية (الأموية) قيصرياً علي شلالات دماء وجاء يحمل معه شهوة الملك والاستبداد، فحنق بذلك روح المبادرة الفردية، والحرية الشخصية في الاختيار وزرع الرعب والخوف والمجتمع والأمة. في لحظة الاستبداد المطلق هذه والتي تلبست بالجسد والروح تقدم الإمامين الصادقين(الباقر-جعفر)عليهما السلام لا ليغذيا الصراع الدموي، ولا ليسعرا أوار الفتنة بين الدولة والمجتمع، بل لنقل الصراع من المواجهة المسلحة إلى المواجهة السلمية (عبدالعزيز، ١٩٩٧: ١٧ مع تصرف طفيف) والعمل الدؤوب علي تأسيس حركة علمية وثقافية عملاقة في الإسلام لتربية أجيال مسلحة بسلاح العلم والمعارف القرآنية والسنة النبوية وسيرة أئمة الأطهار وتحصينهم تحصيناً عقائدياً وفكرياً لتثبيت العقيدة الإسلامية الرصينة مع تأييدهما السرّي للثوار ضدّ السلطة الأموية الغاشمة والانقضاض عليها. في هذا العصر - بالذّات - قاسى الإمام الباقر عليه السلام من ظلم الأمويين الشيء الكثير، لأنه كان مأوى الحق وأهله ومركز المضطهدين، الذين عارضوا سياسة الأمويين كما يتبين ذلك من سيرته المقدسة. أما الشيعة فقد ابتلوا بلاءً عظيماً من جراء الظلم الأموي، كما بين الإمام الباقرعليه السلام حين قال: ((ثم جاء الحجاج فقتلهم - يعني الشيعة - شر قتله وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعي ينتمي لعلي عليه السلام)) (شرح ابن أبي الحديد١١/٤٣-٤٤) ومع كل تلك الإجراءات الظالمة أزدهرت مدرسة أهل البيتعليهم السلام في عهد الإمام الباقرعليه السلام لأنّه قام برعايتها خير رعاية حيث باتت معروفة علي الصعيد العالمي الاسلامي مما جعل العلماء يلتفون حولها من كل حدب وصوب وينهلون من علومها ومعارفها وحكمها وتفسيراتها.

وبناءً على ذلك تطرقت هذه الدراسة بإيجاز شديد حول السيرة المشرقة للإمام الباقرعليه السلام، كما تطرقت إلى الإوضاع السياسية الحاكمة آنذاك، كما تناولت في صلب الموضوع المحاور التالية لمنظومة الأمن واستراتيجتها وحقولها في مدرسة الإمام الباقرعليه السلام، كما حوت علي نتائج ووصايا.

أهمية الدراسة:

الأمن مطلب لكل الناس فهو الذي يبعث فيهم الاستقرار و الطمأنينة ويجعلهم يمارسون حياتهم بشكل طبيعي، وانعدام الأمن يساهم في القضاء على الحياة و تدميرها والقضاء على كل مقوماتها وكل انجازات البشر لذلك فإن جميع شعوب الأرض تسعى إلى تحقيق الأمن على أرضها.

لقد كان الأمن وما زال هاجساً شاغلاً للأفراد والجماعات والأمم، يسعون لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل، كونه العامل الأساس لحفظ الوجود الإنساني، ولذلك فلا بقاء لمجتمع متين البنية، مزدهر النمو، ومستقر الأوضاع، إذا لم تتحقق له سبل الطمأنينة والرفاهية والتغلب على العوز والمرض والجهل، ولكي تتحقق هذه الأهداف، كان لا بد من تحقيق الأمن الاجتماعي، كما أن الأمن السياسي والأمن الاقتصادي لا يمكن تحقيقهما بمعزل عن الأمن الاجتماعي (العوجي، بيروت ١٩٨٣م، ص٧٧،) لذلك كله فقد كان الأمن من وجهة نظر الإسلام ضرورة من ضرورات الحياة، فقد اعتبر الإسلام حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض من المقاصد الشرعية ، فالأمن للإنسان بمنزلة غذائه وكسائه ومسكنه، ولهذا فقد امتن الله تعالى على القرشيين أن منحهم الأمن فقال عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش:٣-٤) كما قال النبي صلى الله عليه وآله: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها (رواه البخاري في الأدب المفرد، تحت رقم(٣٠٠) ١١٢/١، ورواه ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٤٤٦/٢) إنّ الشعور بالأمن و الاطمئنان أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة الأخرى، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير الأمن، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقراره. ولقد جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع الأمن وحقوله أو مقوماته في سيرة الإمام الباقر عليه السلام.

حياة الإمام الباقر عليه السلام:

هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كنيته أبو جعفر، ولُقّب بالباقر لتبقّره في العلم أي تبحّره فيه.أمّه هي أم عبد الله فاطمة بنت الإمام الحسن

السبط عليه السلام، فهو هاشمي من هاشميين، وأول علوي من علويين.وُلد في غرة رجب أو في الثالث من صفر من سنة سبع وخمسين من الهجرة في المدينة المنورة، وقبض فيها في ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة، وله من العمر سبع وخمسون سنة. (إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٥٩. راجع الكافي ٤٦٩/١. الإرشاد ١٥٨/٢) وكان عمره لما استشهد جدّه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أربع سنين، وتولى الإمامة بعد أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام وعمره تسع وثلاثون سنة، وكانت مدة إمامته ثماني عشرة سنة. عاصره من خلفاء بني أمية: الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وتوفي في أيام ملك هشام بن عبد الملك. كان سيّد أهل البيت في عصره، علماً، وتقوى، وورعاً، وجلالة وهيبة، نشر علوم آبائه الطاهرين، وبثها في شيعته ومحبّيه، وقد روى عنه الشيعة آلاف الروايات في العقيدة والفقه والآداب والمستحبات والأخلاق والتفسير وغيرها، وأقر بإمامته وجلالته المؤالف والمخالف. له سبعة أولاد، أجلهم وأعظمهم ابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وبه يكنّى، وعبد الله بن محمد، وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيد الله، وعلي، وزينب، وأم سلمة، وقيل: إن للإمام الباقر عليه السلام بنتاً واحدة فقط، هي زينب التي تكنى بأم سلمة. له قبر معروف في البقيع بالمدينة المنورة بجانب قبر أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، وقبر عمّه الإمام الحسن عليه السلام، وقبر ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقبر جدّته فاطمة بنت أسد عليها السلام، فما أعظم وأجل هذه البقعة الشريفة عند الله تعالى.

بعض ما قيل في الثناء عليه:

قال الذهبي: أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين، الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني، أحد الأعلام... وكان سيّد بني هاشم في زمانه، اشتهر بالباقر من قولهم: ((بَقَرَ العلم)) يعني: شَقَّهُ فعلم أصله وخَفيَّه. وقيل: إنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة، وعدّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين في المدينة. (تذكرة الحفاظ ١٢٤/١)

وقال: وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجّلهم الشيعة الإمامية، وتقول بعصمتهم ومعرفتهم بجميع الدين... وقال: وشُهر أبو جعفر بالباقر مِنْ: بَقَرَ العلم، أي شقَّه، فعرف

أصله وخفيَّه، ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن... (سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٤). ثم قال: وقد عدّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة، واتّفق الحفّاظ على الاحتجاج بأبي جعفر. (نفس المصدر ٤٠٣/٤).وعن سلمة بن كهيل في قوله: ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥)، قال: كان أبو جعفر منهم. (نفس المصدر ٤٠٥/٤) وقال ابن سعد: وكان ثقة، كثير العلم والحديث. (الطبقات الكبرى ٣٢٤/٥).وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة. (تاريخ الثقات: ٤١٠. تهذيب التهذيب ٣١٢/٩)وقال ابن البرقي: كان فقيهاً، فاضلاً. (تهذيب التهذيب ٣١٢/٩)وقال الزبير بن بكار: كان يقال لمحمد: ((باقر العلم)). (نفس المصدر ٣١٣/٩) وقال محمد بن المنكدر: ما رأيت أحداً يفضل على علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمداً، أردت يوماً أن أعظه فوعظني. (نفس المصدر ٣١٣/٩)وقال النووي: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، القرشي الهاشمي المدني، أبو جعفر المعروف بالباقر، سُمّي بذلك لأنه بقر العلم، أي شقّه، فعرف أصله وعلم خفيّه... وهو تابعي جليل إمام بارع مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم. (تهذيب الأسماء واللغات. (١/٨٧) وقال السيوطي: وثّقه الزهري وغيره، وذكره النسائي في فقهاء التابعين من أهل المدينة. (طبقات الحفاظ: ٥٦) وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكَم عنده كأنه متعلّم. (حلية الأولياء ١٨٦/٣. صفة الصفوة ١١٠/٢. البداية والنهاية ٣٢٣/٩) وقال ابن كثير: وهو تابعي جليل، كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً. وقال: وسمّي الباقر لبقْره العلوم واستنباطه الحكم، كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات. (البداية والنهاية ٣٢١/٩) وقال ابن خلكان: كان الباقر عالماً سيّداً كبيراً، وإنما قيل له (الباقر) لأنه تبقَّر في العلم أي توسَّع، والتبقّر: التوسّع. وفيه يقول الشاعر(وفيات الأعيان ١٧٤/٤)

يـــا بـــاقِرَ العلـــمِ لأهـــلِ التقـــى ... وخـــيرَ مَـــن لبَّـــى علـــى الأَجْبُـــلِ

وقال ابن تيمية: أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل: إنما سُمي ((الباقر)) لأنه بقر العلم. (منهاج السنة ١٢٣/٢) قال ابن سعد: محمّد الباقر من الطبقة الثالثة من التابعين من المدينة، كان عالماً عابداً ثقة، وروى عنه الائمّة أبو حنيفة وغيره. وقال

عطاء: ما رأيت العلماء عند احد أصغر علماً منهم عند ابي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه مغلوب، ويعني الحكم بن عيينة، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه. وذكر المدائني: عن جابر بن عبد الله: أنّه أتى أبا جعفر محمّد بن علي الى الكتاب وهو صغير فقال له: رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم عليك، فقيل لجابر: وكيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره وهو يداعبه فقال: ((يا جابر يولد مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين فيقوم ولده، ثمّ يولد له ولد، اسمه محمّد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام)). وذكر ابن الصبّاغ المالكي بعد نقل القصّة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر: ((وإن لاقيته فاعلم أنّ بقاءك في الدنيا قليل)) فلم يعش جابر بعد ذلك إلاّ ثلاثة أيام. ثمّ قال: هذه منقبة من مناقبه باقية على ممر الأيام، وفضيلة شهد له بها الخاص والعام (ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٣٠٢ - ٣٠٣، الفصول المهمّة ٢١٥ - ٢١٦) وقال المفيد: لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام في علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر من أبي جعفر الباقر عليه السلام (الارشاد ٢٦٢.) وقال الشبراوي: وله [يعني زين العابدين عليه السلام] من الأولاد خمسة عشر ما بين ذكر وأنثى، أجلّهم وأفضلهم، بل أشرف آل البيت، وأنبلهم، وأعزّهم، وأكملهم، الخامس من الأئمة: محمد الباقر بن علي زين العابدين. ولُقّب بالباقر لبقره العلم، يقال: بقر الشيء: فجّره. سارت بذكر علومه الأخبار، وأُنشدت في مدائحه الأشعار. (الإتحاف بحب الأشراف: ١٤٣).

١- الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد الإمام محمد الباقر عليه السلام.

اتّبع الحكّام الأُمويون سياسة من سبقهم في تحويل الخلافة الى ملك يتوارثه الأبناء عن الآباء دون سابقة علم أو تقوى، وتوزيع المناصب المهمّة والحسّاسة في الدولة على ابنائهم واقربائهم والمتملقين لهم، واستبدوا بالأمر فلا شورى ولا استشارة إلاّ مع المنحرفين والفسّاق من بطانتهم. ولشعورهم بعدم الاحقيّة بالخلافة استمروا على نهج من سبقهم في اتخاذ الارهاب والتنكيل وسيلة لتثبيت سلطانهم، فحينما وجد الوليد بن عبد الملك أنّ ولاية عمر بن عبد العزيز على مكة والمدينة قد أصبحت ملجأً للهاربين من ظلم بقية الولاة، قام بعزله (الكامل في التاريخ: ٤، ٥٧٧). تنكيلاً منه بالمعارضين وارهابهم وغلق منافذ السلامة أمامهم.

أهم ملامح عصر الإمام الباقر عليه السلام:

- في الفترة الواقعة بين سنة (٩٥هـ - ٩٧هـ) وفي بداية تصدّي الإمام محمد الباقر عليه السلام للإمامة كان الحاكم الأُموي: الوليدُ بن عبد الملك قد بدأ باتخاذ بعض الاساليب لامتصاص النقمة الشعبية التي خلقتها السياسة الارهابية التي انتهجها السفّاك الأثيم الحجّاج بن يوسف وبعض الولاة الآخرين (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج٧، ٣).
- تصدّعت الجبهة الداخلية للبيت الأُموي المرواني، ودبّ الخلاف بين الوليد وأخيه سليمان، حيث أراد الوليد خلعه ومبايعة ابنه عبد العزيز، فأبى عليه سليمان، ولم يجبه للبيعة جميع الولاة باستثناء الحجّاج وقتيبة بن مسلم وبعض الخواصّ من الناس، فعزم الوليد على السير إليه ليخلعه بالقوّة فمات قبل ذلك(المصدر السابق: ج٧، ١٢).
- وفي بداية حكومة سليمان بن عبد الملك انشغل سليمان بمتابعة ولاة الوليد وعزلهم عن مناصبهم (الكامل في التاريخ: ج٥، ١١) وحاول إصلاح بعض الاوضاع المتردّية تقرباً إلى الناس، فأطلق المعتقلين وفكّ الأسرى (المنتظم: ج٧، ١٣.)
- كانت الدولة محاطة بجملة من المخاطر من الداخل والخارج (الكامل في التاريخ: ١٣/٥ وما بعدها). فانشغل الحكّام والولاة عن ملاحقة أو محاصرة الإمام الباقر عليه السلام خوفاً من قاعدته الشعبية العريضة والمتنامية فتصدى عليه السلام للإمامة وقام بأداء دوره الاصلاحي والتغييري في أوساط الأُمة الاسلامية، بعيداً عن المواجهة السياسية العلنية للنظام القائم.

٢- مفهوم الأمن في اللغة.

الأمن لغة: (بتسكين الميم وفتحها وكسرها) مصدره أَمِنَ يأمن فهو آمن، والأمان ضد الخوف، كما يعني الاستقرار والسلامة والبعد عن المخاطر(القاموس المحيط، مادة آمن) فهو الطمأنينة والإطمئنان بعدم توقع مكروه في الزمن الحاضر والآتي، وضده الخوف الذي يعني الفزع وفقدان الاطمئنان (الرزاي، مختار الصحاح، مادة آمن) فالأمن في اللغة: سكون القلب واطمئنانه. قال ابن فارس: ((الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب. والآخر: التصديق. والمعنيان - كما قلنا -

متدانيان. قال الخليل: الأَمَنَةُ من الأَمْن. والأمان إعطاء الأَمَنَة. والأمانة ضدّ الخيانة. يقال أَمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمّانٌ، إذا كان أمينًا (أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة) وعلى هذا، فالأمن في اللغة: هو سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه وتوقعه. قال الراغب: ((أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان (معجم مفردات الفاظ القرآن، ٢٤)

٣- مفهوم الأمن اصطلاحاً:

يعتبر مفهوم الأمن من أكثر المصطلحات السياسية إثارة للجدل لارتباطه ببقاء الأفراد والشعوب والدول واستمرارها، وقد تعددت تعريفات الأمن من حيث المضمون أو مستوى التحليل أو الوسائل والأطراف المعنية به. ويعرف الدكتور محمد مصالحة الأمن بأنه: " حالة من الإحساس بالطمأنينة والثقة التي تدعو بأن هناك ملاذًا من الخطر". أو أنه:" يَخُل من وجود تهديد للقيم الرئيسة (سواء أكانت قيمًا تتعلق بالفرد أو بالمجتمع). تناول الكثير من العلماء مصطلح الأمن بالتعريف والتحديد، فعرفه الهيتي بأنه: "مجمل الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة، وتأمين أفرادها، ومنشآتها، ومصالحها الحيوية، ويعني الطمأنينة والهدوء، والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ دون اضطراب". (الهيتي، ٢٠٠٧، ٤) كما عرفه الهويمل بأنه:" الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة، وتوفير السعادة والرقي في أي شأن من شؤون الحياة فهو أمن" (الهويمل،لا.ت:٩) بينما عرفه الخادمي بأنه: " هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدي الوحي، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق.(الخادمي،١٦) وعرفه محمد عمارة بقوله: " هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفزع والروع في عالم الفرد والجماعة، وفي الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعاً.(عمارة: ٢١) و جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن الأمن عند فقهاء المسلمين ما به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم.(الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢٧١/٦.) ويمكن

تعريف مفهوم الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله. فقولي: الحال؛ ليشمل الأمن ظاهرًا وباطنًا، فهو أعمّ من التعبير بالشعور أو الإحساس. فالتعريف بهذه التقييدات قد أبان عن أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها. فالأمن كما يقال هو حجر الزاوية الذي يرتكز عليه التقدم في سبيل تحقيق أهداف المجتمع الجماعية المشتركة، وهو مطلب أساسي ملح يتطلع إليه الفرد منذ بدء الخليقة، وفي أي مرحلة من مراحل حياته، ويتطلب من الدول والحكومات والأنظمة، العديد من الجهود المميزة لتحقيقه سواء على مستوى الأسرة أو القرية أو المدينة أو الدولة، أو المستوى الدولي؛ لأنه ركيزة أساسية لاستقرار الحياة البشرية.

٤- منظومة الأمن وحقولها في سيرة الإمام الباقر عليه السلام:

لقد توفرت في شخصية الإمام أبي جعفر عليه السلام جميع الصفات الكريمة التي أهّلته لزعامة هذه الأمة، حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة وفضائله النفسية والأخلاقية السامية ممّا جعل صورته صورة متميّزة من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان. وكان الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام جامعاً للكمالات الانسانية في سيرته وسلوكه، فكان أهلاً للإمامة الكبرى بعد أبيه زين العابدين (سلام الله عليه). بدأت طفولته عليه السلام، في غمرة جحيم الأحداث المتوالية ضد محبي أهل البيت، أمّا الحكم الأموي، فقد عانى عليه السلام منه الكثير. عاصر حكم يزيد، وشهد حكم عبد الملك والوليد وهشام ابنيه، كما رأى مسلك الحجّاج ابن يوسف، هذا الذئب من ذئاب جهنم، رأى الحصار الذي فرض على أبيه الجليل، رأى كيف كان الناس يتحرّكون بكامل حرّيتهم؛ فيقولون ما يشاؤون ويكتبون ما يشاؤون، إلاّ أهل بيت الرسول، فالحرّيّة محظورة عليهم، والناس لا يجرؤون على الاقتراب من بيت الإمام، أو سؤاله عن أيّ مسألة، دينيةٍ كانت أم غير ذلك، لا لشيءٍ، إلاّ لأنّ زين العابدين هو ابن الحسين وحفيد علي بن أبي طالب عليه السلام. ورغم هذا التضييق الشديد فقد كان هناك رجال صدقٍ، لا يأبهون لأوامر الحكّام. (http://www.alalam.ir/news/1859463/) لقد عاني الإمام الباقر (سلام الله عليه) من ظلم الأمويين منذ ان ولد وحتى استشهد، ما عدا فترة قصيرة جدا هي مدة خلافة عمر بن عبد العزيز التي ناهزت السنتين والنصف. فعاصر أشد ادوار الظلم الأموي، ولقد

ادرك في صباه مجزرة كربلاء الدامية وتجسدت بين عينية اشباح مجازرها الرهيبة. كما أشرف على أفول هذا التيار الجاهلي وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعيا وعظمة وكمالا.

فالحياة السياسية في ذلك العصر فقد كانت بشعة للغاية فقد عمت الناس الفتن والاضطرابات وسادت الأحداث الرهيبة التي كان من أبرزها فقدان الأمن وانتشار الخوف وكان الناس يعيشون على أعصابهم من جراء الثورات الدامية التي ذهب ضحيتها آلاف من الناس وقد كانت من النتائج الحتمية لسوء السياسة الأموية التي لم تضع نصب أعينها مصلحة شعوبها وإنما استهدفت تحقيق أهدافها ومآربها.. تشكلت في ذلك العصر عدة أحزاب قد سار معظمها في المنعطفات واستخدمت جميع الطرق الدبلوماسية للوصول إلى الحكم من دون أن تعني بمصلحة الأمة وقد كان الصراع فيما بينها كأشد ما يكون الصراع الحزبي عنفا وقسوة.. (باقر شريف القرشي، ج٢: ١٤٣) وخضم تلك الأجواء البوليسية والقمع القائم عاش الإمام محمد الباقر (سلام الله عليه) في المدينة المنورة يفيض من علمه على الامة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة، مقدما لها كل مقومات تكاملها واسباب رشدها وسموها. وعمل علي حفظ ارواح الموالين له والمسلمين من البطش والقتل والسجن عبر منظومة الأمن وآلياتها. ولذلك أولى الإمام عليه السلام اهتماماً خاصاً بالنظام الأمني لأتباعه والجماعة التي يوالونه، حفاظاً على سلامة أفرادها وكيانها من التصدّع أو التصفية الجسدية، ليبقى أفرادها أحراراً في حركتهم الإصلاحية والتغييرية. والاحتياط والحذر الأمني له آثار ايجابية على سلامة العقيدة وسلامة الشريعة وسلامة القيم الإسلامية، فإنّ أي خلل في الوضع الأمني يؤدي إلى سجن أو قتل أو تهجير من له تأثير ايجابي في الأمة، وبالتالي يكون خير فرصة للمنحرفين لنشر عقائدهم وأفكارهم لبلبلة الأفكار وخلق الاضطراب في العقول والقلوب والنفوس، بعد خلو الميدان من المصلحين الذين ينتمون إلى الجماعة الصالحة. والاهتمام بالنظام الأمني يضمن للجماعة الصالحة بقاء القيادة وهي المعصومة عليهم السلام بين ظهرانيهم، ترشدهم وتوجههم وتربيهم، وتعلّمهم أحكام الدين وسبل الشريعة.

٥- الأمن واستراتيجية التقية.

التقية لغة:

التقية اسم مصدر من تقي يَتقِي، ام اتقى يتَّقِي، وهو من اللف المفروق ـ الفاء واللام

حرفا علة ـ واصله: وقى ـ كما في تجاه وتراث. واصل التقية: وِقْيَة. وهي مرادفة للاتقاء في المعنى، ولا فرق بينهما الامن حيث ان التقية اسم مصدر والاتقاء مصدر، واذا اعتبرنا التقية مصدراً آخر لا تقى يَتَّقِي فلا فرق اصلاً بين الاتقاء والتقية (البجنوردي: القواعد الفقهية ص٤٣ ج٥.) ومنه حديث الإمام علي عليه السلام: ((كنّا إذا احمّر البأس اتقينا برسول اللّه))، أي جعلناه وقاية لنا من العدو وقد أخذ ((اتقي)) من وقي الشيء، يقيه إذا صانه، قال اللّه تعالى: ﴿فَوَقاهُ اللّهُ سيئاتِ ما مَكَرُوا﴾[٢] أي حماه منهم فلم يضرّه مكرهم. وربما تستعمل مكان التقية لفظة ((التُّقاة)) قال سبحانه: (لا يتّخِذِ الْمُؤمِنُونَ الكافرينَ أولِياءَ مِنْ دُونِ الله. فالتقية اصطلاحاً التقية كما عرّفها السرخسي وهو من كبار علماء اهل السنة، هي أن يقي الإنسان نفسه بما يظهره وإن كان ما يضمر خلافه..(المبسوط للسرخسي: ٤٥/٢٥.) وصفت التقية في جملة من الأحاديث بأنها ترس المؤمن، وحرزه، وجنته، وإنها حصنه الحصين ونحو هذه العبارات الكاشفة عن أهمية التقية. وربما قد يستفاد من ذلك الوصف والتشبيه وجوبها في موارد الخوف أحيانا، فكما أن استتار المؤمن - في سوح الوغى - بالترس من ضرب السيوف وطعن الرماح قد يكون واجبا أحيانا، فكذلك استتاره بالتقية في موارد الخوف لحفظ النفس من التلف، ومن هذه الأحاديث: عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن(أصول الكافي ٢: ٢٢١ / ٢٣، باب التقية) وقال ابن حجر: التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير.(فتح الباري:٣١٤/١٢،) وعرفها صاحب المنار بأنّها ما يقال أو يفعل مخالفاً للحقّ لأجل توقّي الضرر. فقد عرّفها الشيخ المفيد بقوله: التقية كتمان الحقّ وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا. وفُرض ذلك، إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن، فمتي لم يعلم ضرراً بإظهار الحقّ ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقية.(شرح عقائد الصدوق:٦٦) وعرفها الشيخ الأنصاري بقوله: التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ.(رسالة التقية للشيخ الأنصاري:٣٧.: ١٥ نقلا عن سبحاني جعفر تبريزي: التقيه، مفهومها مدها، دليلها/ تأليف جعفر سبحاني تبريزي).

١-٥- التقية من المفاهيم الإسلامية السامية

التقية من المفاهيم الإسلامية السامية تُعدّ التقية من المفاهيم الإسلامية الأصيلة،

المنسجمة مع حكم العقل، وروح الإسلام، ومرونة الشريعة المقدسة وسماحتها، وضرورات العمل الإسلامي، وقد وردت في القرآن الكريم، وأكدتها السنة الشريفة، وآمن بمشروعيتها علماء المسلمين. ولا ريب في أنّ الشيعة ـ و بحكم الظروف العصيبة التي حاقت بهم علي امتداد فترات تاريخية طويلة ـ اشتهروا بالعمل بالتقية، واللّياذ بظلها كلما اشتدت عليهم وطأة القهر والظلم. وقد سعي الصائدون في الماء العكر من حُكام الجور والمغرضين والمتعصّبين إلى استغلال هذا الأمر، وذرّ الرماد في العيون من خلال إيجاد تصوّرات وأوهام باطلة، وغرسها في أذهان (سبحاني تبريزي، ٧) الناس، بدعوي أنّ التقية عند الشيعة ضرب من النفاق والخداع والتموية، وأنّها تجعل منهم منظّمة سرية غايتها الالتفاف علي الإسلام وتشويه صورته وتهديم أركانه. إنّ العمل بالتقية والاحتراز عن الإفصاح عن المبادئ والأفكار لا يعنيان أبداً أنّ للشيعة أسراراً وطلاسم يتداولونها بينهم، ولا يتيحون للآخرين فرصة الاطلاع عليها ومعرفتها، ولا يعنيان أيضاً أنّ لهم نوايا عدوانية ضدّ الإسلام وأهله، وإنّما يتعلّق الأمر كلّه بإرهاب فكري وسياسي مُورس ضدهم، وجرائم وحشية ارتكبت بحقهم، ألجاتهم إلى اتخاذ التكتّم والاحتراز أسلوباً لصيانة النفوس والأعراض والمحافظة عليها. ونحن إذا نظرنا إليهم في بعض العهود التي استطاعوا أن يتنفسوا فيها نسائم الحرية، نجد كيف أنّهم بادروا وبنشاط إلى نشر أفكارهم وآرائهم وبثّ مبادئهم وتعاليمهم، وكيف أنّهم ساهموا ـ مع إخوانهم من سائر المذاهب والطوائف ـ في صنع حضارة الإسلام الخالدة. وإذا كان الانصاف يدعو إلى تبرير موقف ضحايا القمع والاستبداد بالالتجاء إلى حمي التقية لضمان السلامة والتوقّي من الشر المستطير... وإذا كان الضمير الحي يدعو إلى مواساة هؤلاء المظلومين الذين تُحصي عليهم أنفاسهم ويعانون أفانين الضغط والإكراه، وأشكال التضييق والمحاربة، فإنّ شيئاً من هذا ولا ذاك لم يحصل، بل حصل العكس، إذ عمد الكثير من أهل السنّة والجماعة - و مع الأسف - إلى الإغضاء عن الجزّارين أو معاضدتهم، وإلى التنديد بالضحايا والتشهير بهم!! وأخيراً، نحن نعتقد أنّ العمل بالتقية أمر لا مفرّ منه، وأنّ مجانبتها تماماً وفي كلّ الأحوال والعصور أمر لا واقع ولا حقيقة له. وأنت إذا رميت ببصرك إلى بعض الشعوب التي تحكمها أنظمة قمعية استبدادية، لوجدت أنّها ـ و فيها من هم من أهل السنّة ـ تتجنّب الإعلان عن آرائها وأهدافها جهرةً، وتسكت عمّا يمارس بين ظهرانيها من أعمال منافية للإسلام، وما ذلك إلاّ خوفاً من البطش والقتل

والأذى الذي سيصيبها لو أنّها نطقت بما يخالف إرادة المستبدين. وهذه الرسالة المتواضعة، ستميط الستر عن وجه الحقيقة وتثبت، انّ التقية ثمرة البيئة التي صودرت فيها الحريات، ولو كان هناك لومٌ وانتقاد، فالأجدر أن نتوجه بهما إلى من حمل المستضعفين علي التقية، لا أنفسهم(السابق:٨)

٢-٥- منظومة الأمن الوقائي وفاعليتها في سيرة الإمام الباقر عليه السلام.

إن الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام في التقية كثيرة وقد بلغ رواتها الثقات عددا يزيد على الحد المطلوب في التواتر، وفي تلك الأحاديث تفصيلات كثيرة تضمنت فوائد التقية، وأهميتها، وكيفياتها، وموارد حرمتها، مع الكثير من أحكامها فيما يزيد على أكثر من ثلاثمائة حديث تجدها مجموعة في كتب الحديث المتأخرة كوسائل الشيعة ومستدركه، وجامع أحاديث الشيعة وذلك في أبواب كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالتقية هي نوع تكتيك مدروس شرع لأجل حفظ القوي البشرية و الأفراد المؤمنين من الهلاك بسبب امور صغيرة و غير ذات أهمية. لذلك فالتقية هي طريقة عُقلائية ومنطقية - قبل أن تكون برنامجاً إسلامياً - لكل من هو في حال جهاد مع العدو. التقية تختلف في حُكمها حسب الموارد والظروف المختلفة، فتارة تكون واجبة وتارة تحرم وأخرى تكون مباحة، أما التقية الواجبة ففي الوقت الذي تكون حياة الإنسان عرضه للخطر من دون ثمرة مهمة، أما إذا كانت التقية والسكوت موجبة لترويج الباطل وتقوية الظلم وضلال الناس فهي ممنوعة ومحرمة. (http://www.islamquest.net/ar/archive/question/fa12072) والتقية من المواضيع التي لها جذور في الكتاب والسنة، وهي موافقة لوظيفة المكلّف وتعتبر من الأحكام الثانوية، وإن خالفت الحكم الأولى.

فالتقية ليست لغزاً لا يمكن كشف القناع عنه. إنّما هي العمل في السر، ومواصلة الجهد في خفاء. فهي موقف إيجابي وليست موقفاً سلبياً. وهي مبدأ عام تلتزمه كل المبادئ، وكل الحركات، وحينما يكون الإسلام قد أقرّه فإنّ علينا أن نفهمه بالصيغة التي شرحناها. أمّا أن نجعل منه حجّة للتخاذل والانهزامية، فإنّنا سنرتكب خطأً في فهمنا لهذا المبدأ. فالتقية لا تعني أن نتخلّى عن العمل والمسؤولية. وإنّما هي أسلوب من أساليب العمل والعطاء والجهاد. ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: "المؤمن علوي - إلى أن قال - والمؤمن مجاهد،

لأنّه يجاهد أعداء الله عزّ وجل في دولة الباطل بالتقية، وفي دولة الحق بالسيف".(وسائل الشيعة: ٢٠٩/١٦ الحديث ٢١٣٧٥.) فالتقية إذن أداة في عملية الجهاد، وأسلوب من أساليبه. وهذا الأسلوب المرحلة هي التي تقرّره، فهذا أسلوب غير ثابت وإنّما تفرضه المرحلة، وترفعه المرحلة أيضاً.

فالتقية في الحقيقة تعد نوعاً من الخطط الاستراتيجية السياسية ذات أهداف نبيلة عمل الإمام الباقر عليه السلام علي توظيفها لبلورة الأهداف المنشودة وتحقيقها ومنها:

١- حفظ أرواح المؤمنين من القتل والإبادة.

٢- حفظ طاقات العناصر المؤمنة لاستفادة منها في الظروف الحساسة و المصيرية.

٣- حفظ الأسرار والخطط والبرامج من الوقوع في أيدي الأعداد.

٤- العمل علي اعداد الكوادر الصالحة وتربيتها تربية علمية في ظل ظروف القمع والاستبداد.

٥- العمل علي تربية أجيال صالحة وتنشئتها علي المعارف القرآنية والسنة النبوية ومعارف اهل البيت عليهم السلام

٦- العمل علي ادخال العناصر المؤمنة في صفوف الأعداء بهدف الاطلاع علي خطط الأعداء وضرورة الاعداد اللازم لمجابتها والعمل علي تخفيف وطأة الظلم الذي يمارس علي الفئات المؤمنة.

٧- العمل علي حشد الجماعة الصالحة وشحذِ هممها وتربيتها على روح الصبر والمقاومة لكي تمتلك القدرة على مواصلة العمل في سبيل الله ومواجهه التحديات المستمرة وعدم التنازل أمام الإغراءات أو الضغوط الظالمة،

٨- العمل علي حفظ التراث اهل البيت عليهم السلام من الاندثار والطمس نتيجة القمع والماكنة الاعلامية الرهيبة التي سلطت علي مدرسة أهل البيت عليهم السلام

ومن هنا نجد القرآن الكريم قد اضفي الشرعية علي تقية عمار بن ياسر مقابل المشركين، عندما نطق بكلمة الكفر أمامهم لحفظ حياته، ثم بعدها اظهر تألّمه الشديد علي

ما صدر منه فنزلت آية تُبين أن عمله كان مرضياً من قبل الله سبحانه. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا المورد: "ان التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له". و عن الإمام الصادق عليه السلام: "التقية ترس المؤمن و التقية حرز المؤمن و لا ايمان لمن لا تقية له"(أصول الكافي ٢: ٢٢١ / ٢٣، باب التقية) ومن هنا يرسم الإمام الباقر عليه السلام صورة رهيبة بشعة وفظيعة مورست علي اهل البيت عليهم السلام واتباعهم مما جرّهم لإتخاذ التقية وهي من مسلمات الأركان الإسلامية وسيلة لحفظ الدم والعرض والمال. فعن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية (أصول الكافي ٢: ٢١٩ / ١٣)والجدير بالذكر، إن بعض فقهاء العامة جوز التقية في الدماء وهتك الأعراض والأموال. واستمر الحزب الأموي في الإرهاب وسفك الدماء علي امتداد مراحل وجوده في السلطة، حيث سجّل لنا التاريخ حوادث أُخري تحكي أبشع صور الإرهاب والاستخفاف بقيم الحق والعدل أيام عبد الملك بن مروان وقتله سعيد بن جبير. وقد جاء في كتاب عبد الملك بن مروان الذي ولّي فيه خالد بن عبد اللّه القسري: أمّا بعد، فانّي ولّيت عليكم خالد ابن عبد اللّه القسري، فاسمعوا له وأطيعوا، ولا يجعلن امرؤ علي نفسه سبيلًا، فإنّما هو القتل لا غير، وقد برئت الذمة من رجل آوي سعيد بن جبير، والسلام.

ثمّ التفت إليهم خالد، وقال: والذي نحلف به، ونحجُّ إليه، لا أجده في دار أحد إلاّ قتلته وهدمت داره ودار كلّ من جاوره واستبحت حرمته، وقد أجلّت لكم فيه ثلاثة أيام (الإمامة والسياسة، ٢: ٢٤٧)ثمّ يلقي القبض علي سعيد بن جبير الذي كان من طلائع الموالين لآل البيت النبوي، ويسلَّم إلى الحجاج السفّاح الشهير في تاريخ الإسلام الذي قتل عشرات الآلاف من معارضي السلطة، فيقتله. وهذا هو الإمام الباقر عليه السلام يصف بيئته والمجتمع الذي كان يعيش فيه حيث قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا،وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس... إلى أن قال ثمّ لم نزل أهلَ البيت نُستذل ونُستضام، ونُقصي ونُمتهن، ونُحرم ونُقتل، ونخاف ولا نأمن علي دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون، لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغّضونا إلى الناس، وكان عُظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي و الأرجل علي

الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله، أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد اللّه بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة وأخذهم بكلّ ظنة وتهمة، حتى انّ الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال شيعة علي(شرح ابن أبي الحديد٤٣/١١-٤٤)

هكذا رسم الإمام عليه السلام معالم الطريق الشائك أمامه وأمام مريده، إنه طريق مفروش بالدماء والدموع، والإمام رائد المسيرة على هذا الطريق يصيبه البلاء أوّلا قبل أن يصيب شيعتَه. وقد كان الإمام عليه السلام يذكرهم بمعاناة الشيعة قبل هذا الظرف بقوله عليه السلام: ((قتلت شيعتنا بكلّ بلده وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان مَن يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن ونُهب مالُه وهُدِمَت داره)) (بحار الأنوار: ٣٦٠/٤٦، وأمالي الشيخ الطوسي: ٩٥)ومن الأعمال التي قام بها الإمام عليه السلام في بناء الجماعة الصالحة هو إلزام أتباعه وخاصّته بمبدأ التقيه حفاظاً عليهم من القمع والإرهاب والإبادة التي طالما تعرضوا لها. وقد اعتبر هذا المبدأ من الواجبات الشرعية ذات العلاقة بالإيمان، فكان يوصيهم بالتقية قائلا: ((التقيه ديني ودين آبائي، ومن لا إيمان له لا تقية له)) (اُصول الكافي: ١٧٤/٢) ومن المبادئ التي تتداخل مع التقيه: كتمان السرّ، فقد جاء عنه عليه السلام في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي في أوّل لقاء له بالإمام عليه السلام: أن لا يقول لأحد أنه من أهالي الكوفة، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة... وجابر الجعفي هذا قد أصبح فيما بعد صاحب سرّ الإمام عليه السلام، ولشدّه فاعليته وتأثيره في الاُمه أمر هشام بن عبد الملك واليه في الكوفة بأن يأتيه برأس جابر، لكنّ جابراً قد تظاهر بالجنون قبل أن يصدر الأمر بقتله حسب إرشادات الإمام الباقر عليه السلام التي كانت تصله سرّاً، فقد جاء في كتاب هشام إلى واليه: أن اُنظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه.

فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله، كان رجلا له علم وفضل وحديث وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم.

قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب. فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله (بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٦، والكافي: ٣٩٦/٢)وكان في هذه المرحلة رجال كتموا تشيعهم وما رسوا نشاطات مؤثره في حياه الاُمه فكريه وعسكريه وفقهيه مع الاحتفاظ

بعلاقاتهم، فمن فقهاء الشيعة سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، فقد كانا بارزين بين علماء ذلك العصر في الفقه وغيره إلاّ أنه لم تكن لهم صبغه التشيع الصريح، فقد شاع عن سعيد بن المسيب أنه كان يجيب أحياناً برأي غيره من علماء عصره أو برأي من سبقه من الصحابة مخافة أن يصيبه ما أصاب سعيد بن جبير ويحيى بن أُم الطويل وغيرهما ممّن تعرضوا للقتل والتشريد بسبب تشيعهم.

وهذا موسى بن نصير من رجالات الكوفة العسكريين وزهّادها المؤمنين ممّن عرف بولائه لأهل البيت عليهم السلام هو وأبوه نصير، ولقد غضب عليه معاوية إذ لم يخرج معه لصفين، وموسى هو الذي فتح الفتوحات العظيمة في بلاد المغرب وكان تحت امرته مولاه طارق بن زياد وولده عبد العزيز وبسبب تشيعه غضب عليه سليمان بن عبد الملك وقبل أن يقتله عرضه لأنواع العذاب فقتل ولده أمامه وألزمه بدفع مبلغ كبير (تاريخ اليعقوبي: ٢٩٤/٢) وكان لجابر الجعفي وزرارة وأبان بن تغلب وغيرهم دور بالغ في نجاح حركه الإمام الفكرية وأصبحوا فيما بعد النواه لجامعته وبقي هؤلاء بعد وفاه الإمام الباقر عليه السلام بصحبه ولده الصادق عليه السلام ليمارسوا مسؤولياتهم بحجم أكبر. لكن مع بشاعة الصورة آنذاك هذا لا يعني الإفراط في ممارسة التقية حتى إذا توفرت الفرص المناسبة للتعبير عن رأيه ومنهجه، فعند ذلك تحرم التقية، وخير شاهد علي ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية (أصول الكافي ٢: ٢١٩/١٣) لأنّه يترتب عليها طمس الدين وكتمان الحقيقة. فالحفاظ علي القوي من الاستنزاف إنّ الجماعة المهضومة، بممارسة التقية تحمي قواها وطاقاتها من الاستنزاف، وبالتالي تربّي جماعة واعية لأهدافها، فإذا هبّ علي مجتمعها نسيم الحرية فيتيسّر عندها أن تُجاهر بأفكارها وآرائها دون أي خوف أو وجل وتطالب بحقوقها، وهذا من آثار التقية حيث صانت الجماعة الضعيفة من استنزاف قواها.

ولذلك استغل الإمام تكتيك الأمن الوقائي وستراتيجية التقية في زرع البذرة الفكرية لتشكيل النواه الأُولى لجامعة علمية إسلامية في هذهِ المرحلة والحساسة والدقيقة من عمر الأمة الإسلامية الغارقة بسفك الدماء واشاعات الجهالات والضلال من قبل السلطة الأموية وأبواقها كضرورة حضارية لمواجهه التحدّي الحاضر ونسف البنى الفكرية لكل الاطروحات السابقة التي وجدت من ظروف المحنه مناخاً مناسباً لبثّ أفكارها. كما تأتي ضرورة وجود

تيار فكري يبلور الأفكار الإسلامية الأصيلة أي الفكر النقي لأهل البيت عليهم السلام المساير للزمن والضرورات ويعبّئ بها ذهن الأُمه ويفوّت الفرصة على الظالمين في حاله تبدّل الظروف.

٦- الأمن الفكري أو العقدي في مدرسة الإمام الباقر عليه السلام:

نظراً لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت عبارات الباحثين ووجهات نظرهم في تحديده وضبط مفهومه. وسأورد شيئًا من تلك التعريفات:

١- الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية (عبد المحسن التركي، ١٤٢٣هـ: ٦٦)

٢- أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنّة) (السديس، الأمن الفكري، ٢٠٠٥م: ١٦).

٣- إنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة(الوادعي ١٤١٨: ٥٠)

٤- الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية(اللويحق، ٢٠٠٥م: ٦٠) وخلاصة القول فإنّ الأمن الفكري أو العقدي هو سلامة فكر الإنسان وعقله وطريقة فَهمه من الانحراف عن الوسطيّة والاعتدال فيما يخصُّ الجوانبَ الدينيّة والسياسية ونظرته للكون، بحيث لا تقودُه نظرتُه إلى الغلوّ والتنّطع، أو الإلحاد والعلمنة. الاطمئنان على طريقة تفكير الشخص والتأكّد من ابتعاده عن الانحراف الذي يهدّدُ الأمنَ القوميّ أو مقوماته الفكريّة، أو العقديّة، أو الثقافيّة، أو الأخلاقيّة، أو الأمنيّة(نقلا عن http://mawdoo3.com) أن الأمن الفكري أو العقدي يتعلق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، وأداة التأمل والتفكر، الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الاستخلاف في الأرض، ولذلك كانت المحافظة على العقل، وحمايته من المفسدات، مقصداً من

مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية. لذلك لو رجعنا إلى عهد الإمام الباقر عليه السلام وما قبله نستطيع أن نتحسس الداء العقيم الذي أصاب الأمة الإسلامية. ((إنّ إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة وإمامة المسلمين أدّى الى الانحراف في جميع مجالات الحياة، وترك تأثيره السلبي على جميع مقومات الشخصية، في الفكر والعاطفة والسلوك، فعمّ الانحراف الدولة والأُمة معاً، كما عمّ التصورات والمبادئ، والموازين والقيم، والأوضاع والتقاليد، والعلاقات والممارسات العملية جميعاً. نعم تغلغل الانحراف في ميدان النفس، وميدان الحياة الاجتماعية، وتحوّل الإسلام الى طقوس ميتة لا تمتّ الى الواقع بصلة، خلافاً لأهداف الإسلام الذي جاء من أجل تقرير المنهج الإلهي في الحياة. فانحسر عن الكثير من تلك المجالات ليصبح علاقة فرديّة بين الإنسان وخالقه فحسب. (https://www.aqaed.com/ahlulbait/books/aelam-bagher/015.htm) فازداد الانحراف في عهود الملوك المتعاقبين على الحكم، وكان للافكار والعقائد نصيبها الاكبر من هذا الانحراف، ولم يكترث الحكّام بهذا الانحراف بل شجّعوا عليه؛ لأنه كان يخدم مصالح الحكم القائم، ويشغل المسلمين عن همومهم الأساسية وبخاصة التفكير في مجال تغيير الاوضاع وإعادتها الى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.فكثرت في عهد الأُمويين الانحرافات الفكرية والعقائدية وتعدّدت وتعاظمت، وأصبح لها أتباع وأنصار، وتحولت الى تيارات وكيانات خالف الكثير منها الأُسس الواضحة للعقيدة الاسلامية، وابتدعوا ما لا يجوز من الأُمور المخالفة للقرآن الكريم وللسنة النبوية، فانتشرت أفكار الجبر والتفويض والإرجا. وتنوّعت تيّارات الغلوّ، وكان للحكّام دور كبير في تشجيع هذا الانحراف المتمثّل في اختلاق النصوص وقد وصف الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ذلك قائلاً: ((إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها: الغلو. وثانيها: التقصير في أمرنا. وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا)) (عيون أخبار الرضا: ٣٠٤/١.) وانتشرت ظاهرة الإفتاء بالرأي، وراج القياس في الأحكام والتفسير بالرأي لآيات القرآن المجيد، كما انتشرت أفكار التصوّف والاعتزال عن الحياة.

لا شكَّ أنَّ تأصيل العقيدة في النفوس وتربية النشء عليها من أسباب تحصينهم من الشرور والفساد، وحماية أفكارهم من المذاهب الهدّامة، والآراء الضالّة، والمناهج البعيدة عن الهدى، سواء كانت مناهج غلو وإفراط، كالزنادقة والملحدين وغيرهم. فالتحصين العقدي يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ جهاز المناعة الواقي، الذي يحمي جسد الإنسان من أن يتسرَّب إليه شيء من المرض، فيفسده ويخلُّ به. وهكذا المسلم، فإنَّه محتاجٌ لما يحيط عقيدته ويرعاها حقَّ رعايتها من أن تتلقَّى شيئاً من شُبه أهل الضلال، فيقع في قلبه شيء من الانخداع بها، فيزيغ قلبه (عياذاً بالله من ذلك) فيهلك مع الهالكين.

ومنذ خروج المرء من بطن أمِّه، فليس في ذهنه رصيد معرفي، ولا خبرة عملية، كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فالمرء المسلم ما دام أنَّه سيبدأ بالتلقي والاتصال مع بني الإنسان، فسيجد اختلافات في الآراء، وتباينات في المناهج، وكلٌّ يدَّعي الحق والصواب

فالإمام الباقر عليه السلام سعى إلى البناء الذاتي لأصحابه ومن حولهم لمعرفة مصادر التَّلقي، ومناهج الاستدلال الصحيحة، وملء القلب بنور الوحي من الكتاب ومدرسة أهل البيت عليهم السلام، التعلُّق بكتاب الله قراءةً وفقهاً وتدبُّراً وعملاً، ولو أقبل الخلق على كتاب الله والانتهاج بنهجه، لأجارهم (سبحانه) من الفتن، فالقرآن شفاء لما في الصدور، ومن يعرض عنه فسيصيبه من العذاب بقدر ابتعاده عنه، ورضي الله عن ابن عبَّاس إذ قال: "من قرأ القرآن فاتَّبع ما فيه هداه الله من الضَّلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة الحساب". لذلك سعى الإمام الباقر عليه السلام ركز علي التربية الصحيحة والتربية الإيمانية، والتحاور مع اهل الضلال بتبيين فساد شبهات أهل الزيغ والهوى، مع قوَّة الإقناع، وأدب الحوار المثمر. فالتنشئة الصحيحة على التحصين العقدي هي أول عمليَّة في التربية؛ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة، وحماية ذواتهم من العبث الفكري، وبناء الشخصية الإسلاميَّة التي لا تؤثِّر فيها تيَّارات التشكيك والضلال.

وسعي الإمام الباقر عليه السلام علي إصلاح القلب ومجاهدته، ومن حاول ذلك وجدَّ واجتهد في تحصيله، فليبشر بالهداية واليقين، فاللَّه تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. كما عمل علي معرفة مقاصد الشريعة، ومرامي الدِّين الإسلامي؛ لأنَّها تمنح

المسلم قوّة منهجيّة كبيرة، ولقاحاً ضدّ الانحرافات والبدع. وبدأ منذ ذلك الحين بالتركيز على بناء الكادر العلمي آملا أن يواجه به المشكلات الفكرية التي بدأت تغزو الأُمه المسلمة. وكان يشكل هذا الكادر فيما بعد الأرضية اللازمة لمشروع الإمام الصادق عليه السلام المرتقب فتناول الإمام عليه السلام أهمّ المشكلات الفكرية التي كان لها ارتباط وثيق بحياة الناس العقائدية والأخلاقية والسياسية.

ولذلك أخذ الإمام الباقر عليه السلام بزّج كادره العلمي وسط الأُمه بعد أن عبّأه بكل المؤهّلات التي تمكنهُ من خوض المعركة الفكرية حينما قال لأبان بن تغلب: ((إجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإنّي أُحبّ أن أرى في شيعتي مثلك)) (معجم الآداب: ١٠٨/١نقلا عن http://shiastudies.com/ar) وعندما يدرك الاصحاب مغزى هدف الإمام من هذا التوجيه وضرورة الحضور مع الناس يتصدى هؤلاء بأنفسهم لمعالجه المشكلات الفكرية وإبطال الشبه عن طريق الحوار والمناظرة حسب الخط الذي رسمه لهم الإمام عليه السلام في وقت سابق.

فقال عبد الرحمن بن الحجاج: كنا في مجلس أبان بن تغلب فجاء شاب فقال له: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ وأدرك أبان مراده فانبرى قائلا: كأنك تريد أن تعرف علياً بمن تبعه من أصحاب رسول الله؟ فقال هو ذاك. فأجابه أبان: والله ما عرفنا فضلهم ـ أي الصحابة ـ إلاّ باتّباعهم إياه.

وبناءً على تلك المعطيات كان لا بد للإمام عليه السلام أن يتحرك بشكل هادئ حتى لا يثير أنظار السلطان وأتباعه، من هنا نجده يقوم بانقلاب شعبي كبير وجذري يبدأ من الثقافة والعلم والمفاهيم، و يتلخص بإعادة المسلمين إلى منهج الأئمة عليهم السلام و الاهتمام تفسير القران الكريم وترويج الحديث وتأسيس أصول الفقه وقواعده وهو هادئ بقدر ما هو جذري، ولم يبادر إلى الأعمال الساخنة التي تجلب نظر السلطة بشكل مباشر، وقد أخذت الوفود العلمية تترى إليه لتأخذ عنه العلوم والمعارف، وما قصد أحد من العلماء مدينة النبي صلى الله عليه وآله إلا عرج عليه ليأخذ عنه معالم الدين. وهكذا بدأت مسيرة العلم التي استمرت في سائر العصور التي تلته.

في نهاية المطاف استطاع الإمام الباقر عليه السلام من خلال هذه المدرسة المميزة والحركة

العلمية المثمرة يوفر الأمن العقدي ويصون افكار الأمة الإسلامية من السموم المبثوثة من قبل بني أمية وجهالهم وعلي ضوء ذلك أجمع المؤرخون علي الدور الإيجابي والفعال للإمام الباقر عليه السلام في تكوين الثقافة الإسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الإسلام فكان بحق رائد بلا منازع للحركة الثقافية الإسلامية والذي قاد سفينتها وسط الأمواج المتلاطمة وأوصلها إلى شاطئ الأمان وقطع أشواطاً مهمة في تثبيت العقيدة السليمة الإسلامية والدفاع عنها ممّا وفرّ المناخ الملائم لحوار الأفكار وتعاطي الروؤي والنماء الفكري وسلامة العقول من الضلال والبدع والانحراف والحيرة والإضطراب والأفكار المضلة الهدامّة.

٧- الأمن الاقتصادي في مدرسة الإمام الباقر عليه السلام.

للاقتصاد دور كبير في حركة الأُمم والجماعات، من حيث النمو والثبات والتكامل، ومدّها بالقدرة على مواجهة الصعاب التي تقع في طريق النمو والتكامل، فهو أحد العوامل الاساسية في بناء الحضارات ورفدها بأُسس البقاء والاستمرار، فاقتصاد إي بلد هو معيار تقدمه وازدهاره واستقراره وأحد مكونات الأمن في المجتمع.((فعندما يكون الناس متعاونين فيما بينهم لبناء اقتصاد مزدهر تنتعش مفاصل المجتمع ويستتب الأمن فلا تجد من يسلب حقوق الآخرين ولا تجد من يحاول إن يستغني علي حساب المجتمع، بل تجد المجتمع بحركة متصاعدة نحو بناء الاقتصاد سواء كان في مجال الزراعة، الصناعة، التجارة، الخدمات. وهكذا تستمر الحلقة الاقتصادية بصورة مرتبة ودقيقة حاملة معها المجتمع نحو الرقي والاستقرار والأمن)) (محسن باقر القزويني، مقومات الأمن الإجتماعي في الإسلام، ٢)لم يكن الإمام الباقر عليه السلام على رأس سلطة حتّى يستطيع إصلاح الأوضاع الاقتصادية إصلاحاً عمليّاً جذريّاً. ومن هنا اقتصر عمل الإمام الباقر عليه السلامعلى نشر المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة المرتبطة بالحياة الاقتصاديّة، والنظام الاقتصاديّ الإسلاميّ. وهنا نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام حدّد أوّلاً الأهداف المتوخّاة من التصرّف بالأموال، فهي وسيلة للتفرّغ إلى عبادة الله تعالى، فقال عليه السلام: "نِعْمَ العون الدنيا على طلب الآخرة.(الكافي ج ٥: ٧٣) وذكر عليه السلام مصاديق طلب الآخرة فقال: "من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس وتوسيعاً على أهله... لقي الله عزّ وجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر(السابق ج ٥: ٧٨) وأكد على حرمة بعض التصرّفات الماليّة كالتطفيف في المكيال. وقدّم عليه السلام مهمّة سدّ احتياجات المسلمين على أهمّ العبادات المستحبّة مثل الحجّ تطوّعاً، فقال: "لئن أحجّ حجّة أحبّ إلى من أن أعتق

رقبة ورقبة - حتّى انتهى إلى سبعين - ولئن أعول أهل بيت من المسلمين؛ أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إلى من أن أحجّ حجّة وحجّة حتّى انتهى إلى سبعين ثمّ إنّه عليه السلام دعا إلى التعالي على الحرص والطمع، ووجّه الأنظار إلى الآثار السلبية لهما، وحثّ على القناعة لأنّها إحدى مقدّمات السعادة الروحية، ودعا إلى الاقتصاد والاعتدال في مختلف الظروف، وحذّر من الاعتداء على أموال الآخرين.

من جملة الخطوات التي اتخذها الإمام الباقر عليه السلام في مجال توفير الأمن الإقتصادي في حياته المباركة كالتالي:

١- تحسين الأحوال المعيشية:

دعا الإمام عليه السلام جميع أفراد الأمة إلى السعي الحثيث والجد الدؤوب في طلب المعيشة لينعم الإنسان بالرخاء والرفاه مع أسرته ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ويتجنب بذلك بؤس الفقر وذل الحاجة ويعيش بكرامة من عرق جبينه وكد يمينه. قال عليه السلام: (من تسلح لطلب المعيشة خفت مؤونته، ورخا باله، ونعم عياله) ومع توفر المال يجب توفر الأخلاق وحسن السلوك. قال عليه السلام ((بسعة الخلق تطيب المعيشة)) فالجد في طلب المعيشة الشريفة يوفر للإنسان الحياة الاقتصادية الحافلة بالرخاء والنعم، وراحة البال وهدوء الاستقرار، وإن الحياة يطيب مناخها وينعم بال أفرادها في ظلال الرخاء، ولا رخاء بدون اقتصاد. فاقتصاد ناجح حياة ناجحة.

٢- العمل يطرد الكسل:

الكسل موجب لشل الحركة الاقتصادية وتجميد الطاقات الإنسانية، ونشر الفساد في الأرض. يقول عليه السلام: ((الكسل يضر بالدين والدنيا)) (تحف العقول ص٢٧٠) وهذا أمر طبيعي لأن الكسول يتقاعس عن القيام بواجباته الدينية ولا يؤدي فرائضه على وجه تام ولا يقوم بواجباته المطلوبة وهذا بلا ريب يضر بالدين. وأما أنه يضر بالدنيا فإن الكسول يميل دائماً إلى الخمول مما يسبب له حياة بائسة تسودها الحاجة ويضنيها الفقر. وقد حذر الإمام عليه السلام بعض أبنائه من الكسل فقال له: (إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤدّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق) وقال علماء الاجتماع: العمل يبعد عنك ثلاث آفات: الفقر والضجر والرذيلة (نفس المصدر). وقد شجع القرآن الكريم على

العمل. قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ (التوبة: ١٠٥) فالعمل يطرد الكسل وهو واجب على كل فرد منا والله يأمرنا بذلك وهو يراقب أعمالنا ورسوله والمؤمنون لتكون أعمالاً صالحة يفيد منها الفرد لنفسه وعياله ومجتمعه.

والإسلام بكل اعتزاز يريد للإنسان أن ينطلق في هذه الحياة فيعمل وينتج ويسعد. كما يريد له أن يؤدي حقوق الناس ويرتبط معهم ارتباطاً وثيقاً من خلال سلوكه الحسن، ويؤدي ما عليه من واجبات عائلية واجتماعية. وهذا ما دعا الإمام عليه السلام إلى التحذير من الكسل لأن الكسل يهمل حقوق الله وحقوق عباد الله. (نقلا عن الموقع الكتروني (http://ar.rasekhoon.net/article/show

٣ـ التشجيع على العمل:

كان الإمام عليه السلام يمقت تارك العمل لأنه يؤدي إلى ضعف الإنتاج وزيادة البطالة وانتشار الأزمات الاقتصادية في البلاد. قال عليه السلام: ((إني أمقت الرجل الذي يتعذر عليه المكاسب فيستلقي على قفاه، ويقول: اللهم ارزقني، ويدع أن ينتشر في الأرض، ويلتمس من فضل الله، والذرة تخرج من حجرها وتلتمس رزقها)) والله عزّ وجل يطلب إلينا أن ننتشر في الأرض بعد أن نقوم بواجباتنا الدينية لنعمل وننتج ونعيش. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠٥)

٤- العمل في طاعة الله:

كان الإمام عليه السلام يرى أن العمل هو طاعة الله، فيعمل بنفسه في أرضه يزرعها ويرويها ويصلحها. يقول محمد بن المنذر: خرجت إلى بعض نواحي المدينة، فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان بادناً ثقيلاً، وهو متكئ على غلامين أسودين، ومولیین، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الحالة، وفي هذه الساعة يخرج في طلب الدنيا!! أما أني لأعظنه فدنوت منه، فسلمت عليه، وهو يتصبب عرقاً، فقلت له: (أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة يخرج لطلب الدنيا؟! أرأيت لو جاء أجلك على هذه الحالة ما كنت تصنع؟) فأجابه الإمام بمنطق الإسلام قائلاً: لو جاءني الموت، وأنا في طاعة من طاعات الله عز وجل أعمل فأكف نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف

لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله. ((فخجل الرجل، ولم يطق جواباً، وانبرى يقول: (صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني)) فالعمل على حد تعبير الإمام طاعة من طاعات الله لأن به سد الحاجة وكف النفس والعيال من الاحتياج عما في أيدي الناس والذي يكسف يستطيع أن يعطي والذي يعطي خير من الذي يأخذ لأن (اليد العليا خير من اليد السفلى) على حد قول الرسول الأعظم.

٥- سك الدراهم والدنانير:

قام الإمام الباقر عليه السلام بأسمى خدمة للعالم الإسلامي، فقد حرر النقد من التبعية الإمبراطورية الرومية، حيث كان النقد يصنع في بلاد الروم ويحمل شعارهم. فجعله الإمام عليه السلام مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الإسلامي حينما أشار إلى عبدالملك بن مروان (المحاسن والأضداد للبيهقي ـ وحياة الحيوان للدميري ج١ ص٦٢) و هذا الأمر يوضح جليا أن العالم الإسلامي مدين للإمام الباقر بما أسداه إليه من الفضل في تحرير النقد الإسلامي وإنقاذه من تبعية الروم وجعله مستقلاً بنفسه يصنع في البلاد الإسلامية ويحمل الشعار الإسلامي ويتعامل به جميع المسلمين في شتى الأقطار الإسلامية.

النتائج:

١- حافظت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام علي ريادتها في الإصلاح والتغيير المنشود للمسيرة الإسلامية.

٢- لعبت منظومة الأمن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام دوراً مهماً في الحفاظ علي أرواح واموال اتباع أهل البيت عليهم السلام من القتل أو السجن أو السلب.

٣- أكدت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام علي الدور المحوري لأهل البيت عليهم السلام في ارساء مقومات الأمن الحضاري.

٤- لعبت استراتيجية الأمن الوقائي لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام دوراً حيوياً في تنمية القطاعات العلمية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها.

٥- استراتيجية الأمن الوقائي لمدرسة الإمام الباقر كان لها الدور المنشود في تنشيط الحركة العلمية والثقافية.

٦- لعبت منظومة الأمن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام دوراً مهماً في تربية الكوادر العلمية والثقافية.

٧- استراتيجية الأمن لمدرسة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام دعمت الثورات سراً في وجه الطغاة مما أدت إلى اسقاط السلطة الأموية الغاشمة علي يد العلويين في نهاية المطاف.

٨- استراتيجية الأمن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام كان لها النصيب الأوفر في القضاء علي الأفكار المنحرفة والضالة السائدة آنذاك.

٩- أدت استراتيجية الأمن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام إلى تحصين العقدي للمسلمين وبالتالي وفرت الأمن الفكري للكتلة الصالحة خاصة وللمسلمين عامة.

١٠- لعبت منظومة الأمن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام دوراً حيوياً في تحرير النقد الإسلامي من التبعية للإمبراطورية الرومية وبالتالي حافظت علي استقلالية النقد الإسلامي واقتصاده.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبن أبي الحديد(د.ت): شرح نهج البلاغة، قم، مكتبة المرعشي النجفي.
- إبن أثير، علي بن محمد(د.ت): الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر.
- إبن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(د.ت): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عطاء مصطفي، بيروت، دار الكتب
- إبن بابويه، محمد بن علي(١٣٧٢هـ.ش): عيون أخبار الرضاء عليه السلام، ايران، تهران.
- إبن خلكان، أحمد بن محمد(١٣٦٤هـ.ش): وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ايران، قم.
- إبن شعبه، حسن بن علي(١٣٨٢هـ.ش): تحف العقول، ايران، قم.
- إبن شهر آشوب، محمد بن علي(د.ت): المناقب، ايران، قم.

- إبن كثير، اسماعيل بن عمر(د.ت): البداية والنهاية، لبنان، بيروت، دار الفكر.
- إبن منظور أبو الفضل محمد بن مكرّم،(د.ت): لسان العرب بدون طبعة، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف.
- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني(١٩٩٦م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، دار السعادة.
- أحمد بن فارس، أبو الحسين(١٩٨١م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مصر، مكتبة الخانجي.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (د.ت): معجم مفردات ألفاظ القرآن، بدون طبعة، تحقيق: نديم مرعشلي بيروت، دار الفكر.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(١٩٨٨م): الجامع الصحيح مع الفتح، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ((وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ٦/٤٣٣)) ح ٣٣٤٤.
- إبن الجوزي، أبو الفرج(د.ت): صيد الخاطر، تحقيق: آدم أبو سنينه، الأردن، دار الفكر.
- جعفر سبحاني تبريزي (١٣٨١ه.ش) التقيه، مفهومها مدها، دليلها مشخصات نشر: قم مؤسسه الامام الصادق عليه السلام.
- حر عاملي، محمد بن حسن(١٤١٦): وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- الخادمي، نور الدين، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢١، العدد ٤٢، ص١٦
- شريف القرشي، باقر(١٤١٣ق): حياة الإمام الباقر عليه السلام، بيروت، دار البلاغة.
- -------- (د.ت): حياة الإمام الحسن عليه السلام دراسة وتحليل، بيروت، دار البلاغة.
- الطوسي، محمد بن حسين(١٤١٤): الأمالي، قم، دار الثقافة.
- عبدالعزيز، عمر (١٩٩٧م): الفكر السياسي للإمام جعفر الصادق عليه السلام، بيروت، دار المحجة البيضاء.
- عمارة، محمد (١٩٩٨): الإسلام والأمن الإجتماعي، القاهرة، دار الشروق.
- العوجي، مصطفى (١٩٨٣م): الأمن الاجتماعي، مقوماته -تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، بيروت، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر.
- الكعبي، علي موسي(٢٠١٦م): دور أهل البيت عليهم السلام في تصحيح الفكر والعقيدة، العراق، العتبة الحسينية المقدسة.

- الكليني، محمد يعقوب(١٣٦٩هـ.ش): أصول الكافي، ايران، تهران.
- المالكي، عبد الحفيظ (٢٠١٠م): نحو مجتمع آمن فكريا: دراسة تأصيلية استراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، الرياض.
- التركي، عبدالله بن عبد المحسن(١٤٢٣هـ): الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، مكة المكرمة، مطابع رابطة العالم الإسلامي.
- السديس، عبد الرحمن(٢٠٠٥م): الأمن الفكري، ضمن كتاب الأمن الفكري، الطبعة الأولى، الرياض، جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث.
- الوادعي، ابن مسفر(١٤١٨هـ): الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ع ١٨٧.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(١٩٦٢م): الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الأولى، مصر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- مجلسي، محمد باقر(د.ت): بحار الأنوار، بيروت، دار احياء لتراث.
- الهويمل، إبراهيم: مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٥، العدد ٢٩،ص٩.
- الهيتي، عبد الستار (٢٠٠٧): مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر " الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات " المنعقد في البحرين لعام.
- اليعقوبي، أحمد بن اسحاق(د.ت): تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر.
- مواقع النت

http://www.alalam.ir/news/1859463/

http://www.islamquest.net/ar/archive/question/fa12072

http://mawdoo3.com

http://shiastudies.com/ar

http://ar.rasekhoon.net/article/show

https://www.assakina.com/news/news4/6302.html

https://www.aqaed.com/ahlulbait/books/aelam-bagher/015.htm